مفهوم الخطاب الدِّيني المعاصر وضوابطه

The concept and controls of contemporary religious discourse

أ . زيد مليكة

malikazid@yahoo.com

جامعة الشهيد حمَّة لخضر بولاية الوادي

تاريخ الاستلام: 2020/01/08 تاريخ القبول للنشر: 2020/02/25 تاريخ النشر: 2020/07/03

ملخص:

تناول البحث موضوعًا في غايةِ الأهمِّية له علاقة بمنهج الدَّعوة إلى الله تعالى، وله أثر كبير في معالجة المشكلات ومواجهة التَّحديات الرَّامية إلى كسر بيضة الإسلام سواء بالكلمة أو الكتابة متمثِّلة في الخطاب الدِّيني وقضية تجديده، ونظراً للتقدُّم العلمي الهائل والتقني المتطور الذي تعيشه البشرية والتَّنوع المذهل لوسائل الاِتصال الحديثة وكثرتها جاءت هذه الورقة البحثية لتقديم رؤية في تجديد الخطاب الدِّيني المعاصر منْ حيث المفهوم والضوابط والشروط، بهدفِ الكشفِ عن طبيعة الخطاب الدِّيني في ظلِّ هذا التَّطور، والتعرف على أهم الضَّوابط الشَّرعية والأخلاقية التي تحسم الخطاب الدِّيني وتَضبُطه ،والتي من خلالها يستطيع التَّعايش مع الواقع ، وقدْ اتَّبعت الباحثة المنهج الوصفي في هذا البحث متوصِّلة إلى أنَّ عملية التَّجديد لا تتوقَّف ولا تنتهي لكونها قضية مستمرَّة ومتجدِّدة ،وكان الخطاب الدِّيني في مصاف هذا التَّجدد، وتجديده يمثل تجديد آلياته و طريقتة في التَّواصل مع الآخر منْ حيث الأسلوب والحوار.

الكلمات المفتاحية : الخطاب الدِّيني ، التَّجديد ، الضَّوابط ،المستجدات المعاصرة.

Abstract:
The research dealt with a very important topic related to the method of the call to Allah and its great impact on solving problems and facing the challenges which seek for destroying Islam, namely, the religious discourse and its renewal. Due to the tremendous scientific and technological advancement experienced by mankind and the amazing diversity of modern means of communication, this research paper presented a vision in the renewal of contemporary religious discourse in terms of concept, rules and conditions in order to reveal the nature of the religious discourse in light of this development, and to identify the most important legal and ethical rules that establish and discipline the religious discourse, through which it can coexist with reality. The researcher has followed the descriptive approach in this research concluding that the process of renewal does not end because it is a continuous and recurring issue, and that the renewal of the religious discourse should be based on the renewal of its mechanisms and way of communication with the other in terms of style and dialogue.
Keywords: religious discourse, renewal, rules, contemporary renovation

المقدمة

تمثِّل قضية الخطاب الدِّيني منْ أهمِّ قضايا التَّغيير الِاجتماعي والسِّياسي حيث اِرتبط تجديده بالمراحل التي مرَّت بها تطوُّر المجتمعات الإسلامية من ناحية وعلاقاتها الدَّاخلية والخارجية من ناحية أخرى(1)، وقدْ اِكتسبت هذه القضية ملامحها الخاصَّة في كلِّ ظرفٍ من ظروفِ هذا التَّغيُّر.

ونظرا للظُّروف المتغيِّرة التي يشهدها الواقع الإسلامي، أصبحت الحاجة ماسَّة إلى تجديد الخطاب الدِّيني الموسوم بالضوابط الشَّرعية دون إفراط أو تفريط ،لكونه يمثِّل العصب الأساسي للدعوة الإسلامية بكافة مضامينها وأشكالها وأساليبها .

لذلك اعتبره البعض قضيَّة حضارية عالمية معاصرة هامة، اِستقطبت لأجله مجهوداتُ الباحثين المعاصرين فأُلِّف فيه الكتب وانعقدت من أجله المؤتمرات والنَّدوات العلمية .

والِاهتمام بدراسة هذا الموضوع ينبع من متطلَّبات الِاستجابة لتحدِّيات الواقع والإطار الدولي والمجتمعي الذي يحيط بالأمَّة المسلمة وبالأحرى بالدَّعوة الإسلامية في المرحلة

الرَّاهنة ، ممَّا يستدعي الإهتمام بها وعلاقتها بالتطوُّرات التي تعيشها الأمَّة الإسلامية اليوم، والتي تنبثق بالدَّرجة الأولى من طبيعة الواقع وأهلية المجدَّد ودوره في حمل هذا اللِّواء .

وفي ضوءِ هذا الواقع تُبرزُ أهمِّية هذا البحث نظراً للمتغيِّرات الجديدة التي تشهدها الحياة الإسلامية المعاصرة ، وبيان حاجة الأمة إلى تجديد الخطاب الدِّيني أمام التَّطوِّر العلمي والتَّحوُّلِ الكبير في الأوساط الإسلامية، والاسهام في بيان أهمِّ الضَّوابط الشَّرعية للخطاب الدِّيني المعاصر وقدرته على معالجة المشكلات المعاصرة والمتجدِّدة في ظلِّ الشَّريعة الغرَّاء.

ومنْ ثمَّ في ظلِّ تجدُّد الإهتمام بهذه القضية وعلاقتها بالتَّطوُّرات الرَّاهنة ،فقدْ عدَّه الكثيرون قضيَّة دعويَّة واجتماعية وسياسية واقتصادية وتشريعيَّة وعقائدية ودعويَّة بالدَّرجة الأولى ، والاقتراب من دراستها يعدُّ اقترابًا دعويًّا وشرعيًّا ، ارتكزَ عليه البحث لتقديمِ ورقةٍ بحثيَّة نظريَّة وصفيَّة تحقِّق الهدف الأساسي لموضوع البحث الموسوم بـ : (**مفهوم الخطاب الديني المعاصر وضوابطه**).

وانطلاقا ممَّا طرأَ كانَ الاختيارُ لهذا الموضوع للتَّداولات المعرفية التي اختلف فيها الباحثون في مدَى توضيحهم لمفهوم الخطاب الدِّيني المعاصر وقضيَّة تجديده، وعلاقته بالواقع والفروقات النَّاجمة عنه ، عند اجتهادهم في وضعِ مفهومٍ شاملٍ وثابتٍ له، والأهمِّية التي يحتلُّها في هذا العصر، ودعوى تجديده، فإيمانًا بأهمِّيته أمام الأحداث الرَّاهنة يستوجب التَّعرف على جوانبِ هذا الموضوع منْ حيثُ المفهوم والضَّوابط والشُّروط.

وعليه ينطلق هذا البحث بطرحِ بعض الإشكالات الرَّئيسة التي يتبنَّاها وهي كالاتي:

– ما المقصود بالخطاب الدِّيني المعاصر؟

– ماهي دواعي تجديد الخطاب الدِّيني المعاصر ؟

- ما هي الضَّوابط الشَّرعية للخطاب الدِّيني المعاصر حتىَّ يكون أكثر اِنسجامًا مع مقتضيات العصر الذي صار يعرف بعصرِ التَّكتُّل والتَّخصص، والذي صارت كثير من قضاياه تتَّسم بالغموض والتَّعقيد والتَّشابك؟

وعلى غرار ما سلف قُسِّم هذا البحث وفق الخطَّة التَّالية :

- **المبحث الأوَّل** : تحليل المفاهيم و المصطلحات
- **المبحث الثَّاني** : مشروعية الخطاب الديني المعاصر
- **المبحث الثَّالث** : أزمة الخطاب ودواعي تجديده
- **المبحث الرَّابع** : ضوابط الخطاب الدِّيني المعاصر

المبحث الأوَّل :تحليل المفاهيم والمصطلحات

منْ خلالِ اِطِّلاعي على الكثير من الكتب والبحوث التي تناولت موضوع الخطاب الِّديني وقضية تجديده وجدتها تداولت بين علماءٍ ودعاةٍ وباحثين معاصرين حين اجتهادهم في وضع مفاهيم شاملة لهذا الموضوع، وقد كانت مختلفة ومتباينة ،فوجدت غالبيتها تصبُّ في أوعية مختلفة من علوم الدِّين وتخصُّصاته، وعليه قبل الغوص في تفاصيل جوانب هذا الموضوع أستهلُّ في تقديمِ مفهومٍ للخطاب الدِّيني من النَّاحية اللُّغويَّة والاصطلاحية .

المطلب الأوَّل: مفهوم تجديد الخطاب الدِّيني

أوَّلاً : مفهوم التَّجديد

أ/ لغة:

- يعرِّفه العلاَّمة ابْنُ منظور بالقول : (من الجدَّة وهي ضدَّ البلى ،ويعني تصيير الشَّيء جديداً ،يقول اِبْن منظور الجدَّة مصدر الجديد وأجد الثَّوب واستجده وتجدَّد الشَّيء أيْ صارَ جديدًا ،واجده وجدَّده واستجده :صيره جديدًا) (2).

- وتجديد الدِّين جاء ذكره في الحديث النَّبوي الذي رواه أبو هريرة ﷺ عنْ رسول الله ﷺ :« إنَّ الله يبعث على رأس كلِّ مائة سنة منْ يجدِّدُ لها دينها» [3]

ب/إصطلاحا :

مسألة تجديد الخطاب الدِّيني دعوة حديثة أطْلَق عليه الاستعمار الإنجليزي قديمًا بتحديثِ الإسلام أو تحضير الإسلام أو تجديد الإسلام، وجاءت هذه الدَّعوة متزامنة مع إعلان بوش الحرب الصليبيَّة على الأمَّة الإسلامية في 2001م من الحادي عشر سبتمبر، فكان المقصود منه هو خطاب الإسلام دون غيره، حيث بدأت منذ الحملات الاستشراقية والتبشيرية على بلاد المسلمين كأحدِ أذرع صراع الحضارات التي يواجه الغرب بها الحضارة الإسلامية منذ قرون ، فكان غرضُ الغرب من فكرةِ تجديد الخطاب الدِّيني هو تغيير وتبديل وتحريف في جوهر الإسلام، لأنَّ الغربَ يرى أنَّ الإسلامَ يحمل مفاهيماً متميِّزة ،وخطابه يقوم على التَّمايز وعدم الاندماج والتَّمييع، وهو يحمل وجهة نظر خاصَّة، ويطرح نظاماً بديلاً لكلِّ الأنظمة الوضعية، وبذلك فهو يشكِّلُ تهديدًا صريحًا لمصالحِ الغربِ، ولذَا تعالت أصوات السَّاسة الغربيِّين بضرورةِ تطوير الخطاب الدِّيني عبر صياغة جديدة ترضي آمال الغرب [4].

وحتَّى لا يلتبس الأمر على القارئ فإنَّ كلمة تجديد التي يراها الإسلامَ على عكس ما يراه الغرب الذي أراد تشويه حقيقة هذه المسألة التي وردت في حديثِ أبِي هريرة ﷺ أنَّ الرَّسولَ ﷺ قال: « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» [5].

والتَّجديد هنا هو إعادة الشَّيء إلى أصله أو على مثل ما كان عليه، وبذلك فالحديث يقصد أنَّ الله يبعث لهذه الأمَّة على رأس كلِّ قرن من الزَّمان من يعيد الأمَّة إلى مسارها الصَّحيح، ويبدِّد عنها الانحرافات والضَّلالات التي أصابت الأمَّة عبر قرن من الزمان، ومسار الأمَّة الصحيح إلى يوم القيامة هو كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنَّة رسوله ﷺ.

وبالنَّظر إلى أحوالِ الأمَّة عبر الأزمنة نجدها تتغيَّر وظروفها تتجدَّد عند كلِّ قرنٍ ،وهذا ما وعد الله تعالى به أمَّته، وأكَّده النَّبي ﷺ في أحاديثه، ممَّا يستدعي حضور صاحب التَّجديد سواء أكان محدِّثا أم فقيها أو عالما أو مجمعا فقهيًّا أو مؤسَّسة فكرية أو علمية أو حركات تجديدية إرشادية أو وعظية كانت، اِستجابة لظهور أفكار ومناهج وتصوُّرات لمْ تكنْ معهودة في عصرِ النُّبوَّة ،فبَرَزت أصوات تنادي بضرورةِ التَّجديد الذي أخطأ في حكمهِ وفهمهِ بعض الجهلة ممَّن ساءت أفهامهم مفسِّرين ذلك بالتَّخلِّي عنِ الثَّوابت والاِتيان بصورةٍ جديدةٍ له بما يلائم ظروف العصر و يوافقها ، هذا المنظور فيه منَ العُقمِ ما يجهض الهمم ويحيد الدِّين عن سِكَّته، والله تعالى قدْ حفظَ لهذهِ الأمَّة دينها كحفظ لكتابه إلى أبدِ الآبدين فيقول عنه النَّبي ﷺ : « لاتزال طائفة من أمَّتي على الحقِّ ظاهرين »(6)

وأمام تعدُّد مثل هذه الآراء والأفكار التي جلبتها تيَّارات وحركات ومدارس فكرية في محاولة لتشويه حقيقة التَّجديد في قالبهِ التَّشريعِي والتَّأصيلِي، ومن خلالِ دعوتهم إلى تحقيق ما يسمَّى بحركة التَّجديد المعاصرة – حسب اعتقادهم – تَخَلُّصًا منَ الماضي بكلِّ ما يحوي من أصول في تجرُّدٍ عن الدِّين ومكوِّناته وإخضاع الشَّرع لمتطلبات الواقع المعاصر، فكان لبعض علماء الإسلام المعاصرين تعقيبًا عن ذلك من بينهم :

- وهبة الزحيلي الذي ذكر بأنَّ : (هذا النَّوع من التَّجديد هو تخطِّي لأحكام الشَّريعة جملة وتفصيلاً أو جزئيًّا بحجَّة التَّطور والارتقاء إلى مستوى الدول المتحضِّرة صناعيًّا وماديًّا فقط ،لا فكريًّا ولا روحانيًّا ولا أخلاقيًّا ،فهو عمل عدواني مشبوه لا يراد به خير الأمَّة الإسلامية وإنَّما يراد به تصفية الشَّريعة تحت ستار التَّجديد المزعوم).[7]

فيستدعي الواجب بيان حقيقة التَّجديد في الخطاب الدِّيني، كونه ليس المقصود به تغيير معالم الدِّين وأحكامه، وإنَّما يقصد به الدُّعاة في تجديد فهمهم لتعاليم الإسلام وتقويم منهجهم في توجيه الخطاب (8).

فالعمل بمقتضى الدِّين يحتاج منَّا إلى منْ يجدِّد هذا الدِّين ويعيده إلى بهائه وصفائه كالذي كان في عهد رسول الله ﷺ وأصحابه والتَّابعين من الخلفاء ومنْ بعدهم الذين شهد لهم النَّبي ﷺ بالخيرية فقال: « خير القرون قرني ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم » [9] فيسعى المجدِّد جاهدًّا إلى إعادة النَّاس إلى دينهم على النَّحو الذي مضى عليه أهل القرون الثَّلاثة المفضلة ،فينفي عنه تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وغلوِّ المتنطعين ،ويعود الناس إليه بالقبول والإنقياد والتَّسليم والتَّصديق والتَّوقير والتَّقديم والفهم والإلتزام والتَّطبيق [10]،وإحياء لمعانيه في النُّفوس ثمَّ الإقبال على واقع التَّديُّن لترقية الإلتزام بأحكام العمل المقرَّرة شرعا ولمكافحة ما طرأ على التَّديُّن من بدعٍ غشيت الدين من ممارسات سالفة خاطئة ليست منه في شيءٍ [11].

وكما تداول في فهمِ العديد من الدُّعاةِ المعاصرين كون التَّجديد عندهم هو تجديد لأمرِ الدِّين ومكانته وسلطانه ،وليس تجديدًا للدِّين نفسه، فالأصل فيه مواكبة الأحداث في الخطاب الدِّيني لتأكيد أنَّ الشَّريعة الإسلامية لمْ تترك قضيَّة من القضايا إلاَّ وقدَّمت لها الحلول قديمًا وحديثًا [12] ،وكان من ضمنهم :

- يقول الدُّكتور محمد بْنُ شاكر الشريف في كتابه "تجديد الخطاب الدِّيني بين التَّأصيل والتَّحريف" معقِّبا على ذلك :(هو العودة الى المنابع والأصول عودة كاملة صافية ،ودعوة للثبات على الحقِّ وترك التَّقليد الغاشم القائم على الاتباع والمحاكاة على غير بصيرة، وهو عملية اصلاحية محافظة وليس تخريبية متفلته) [13] .
- وربط الدُّكتور عبد العزيز الأمين في تعريفه لتجديدِ الدِّين بتجديدِ العقيدة ،وهي تعني العودة بالأمَّة إلى ما كان عليه المسلم الصَّالح من الاعتقاد الصَّحيح المرافق للكتاب والسنَّة وفهمها على منهج السلف الصَّالح [14]

وتجديد الشَّريعة والفقهِ بإحياء الحركة العلمية المبنية على الاستدلال والاستنباط من الكتاب وفق قواعد الإستدلال عند الأئمة الأربعة وغيرهم ممَّن جاء بعدهم من أئمة

الهدى والسير على منهجهم وطريقتهم دون التَّعصب لمذهبٍ من المذاهبِ المتبعة وغيرها [15].

وبناء على ما سلف فإنَّ المقصود بتجديد الخطاب الدِّيني ليس كما يعتقده البعض منحصرًا في التَّغير في الوسائل والأساليب المستخدمة في توصيل الخطاب للنَّاس، فهذه الأساليب والوسائل تعتبر من شكليَّات الخطاب الدِّيني وليست من مضامينه، وهي لم يَنُصَّ عليها الشَّارع وترك التَّخيير فيها على ألاَّ تخالف حدود الخطاب ،وإنَّما المقصود بتجديد الخطاب الدِّيني الذي تمَّ التَّوصل إليه : هو البحث في تجديد الدين وإعادة نظارته ورونقه وبهائه بالفهم الصحيح لتعاليمه وإحياءها ونشرها بين النَّاس بما يتلاءم مع الواقع المتغير وظروفه شريطة عدم الانصياع عن ثوابت الدِّين و وزعزعة أصوله .

ثانيا: مفهوم الخطاب

أ/ لغة :

- يعرِّفه العلاَّمة الرَّازي في "معجم مقاييس اللُّغة" بالقول : (هو من مصدر خاطب يخاطب خطاباً ،ومخاطبة وهو يعني الكلام بين اِثنين وَالْخُطْبَةُ: الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ. وَيُقَالُ اخْتَطَبَ الْقَوْمُ فُلَانًا، إِذَا دَعَوْهُ إِلَى تَزَوُّجِ صَاحِبَتِهِمْ. وَ الْخَطْبُ: الْأَمْرُ يَقَعُ ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّخَاطُبِ وَالْمُرَاجَعَةِ) [16] .
- ويعرفه العلاَّمة اِبْنُ منظور في" لسان العرب" بالقول :(الخطاب هو مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب [17] ،و جاءت مادَّة خطب في عدَّةِ مواضع في القرآن الكريم يقول تعالى :﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص :20].

ب/اصطلاحا :

حسب ما توصَّل إليه الباحثون والدُّعاة المعاصرون لم يظهر في تاريخِ الدَّعوة وفي ثقافة المسلمين قديمًا مصطلح الخطاب الدِّيني بهذا التَّركيب، فأشار إليه البعض كونه مصطلح

جديد ذاع في العصر الحديث عند شيوع الثَّورة الفكرية الإسلامية وانتشارها، بمعنى أنَّه ليس مصطلحا له وضع شرعي في الإسلام كالمصطلحات الشَّرعية الأخرى مثل الخلافة والديار والخراج.... الخ، وإنَّما هو مصطلح جديد، اصطلح عليه أهل هذا العصر ،وقدْ عمِد العديد من العلماءِ والدُّعاة والباحثين القدامى منهم والمعاصرين بحسب اِختصاصاتهم وتصوُّراتهم المتباينة في وضع مفهوم دقيق وشامل له نظرا لحداثته، فحصره البعض بمفاهيمَ متعدِّدة ومختلفة نذكر منها :

- حصره بعض أهل الفقه والعلوم الشَّرعية بمعاني الِاجتهاد موضِّحين في ذلك من هو أهل لأنْ يجتهد في بيان شرع الله فكلُّ خطاب ديني يصدر من غيرِ أهلِ الِاجتهادِ لا يجوز أنْ يسمَّى خطاباً دينياًّ أو إسلامياًّ، ولا يجوز تحمُّلِ الإسلام أخطاء العوام في ممارستهم للدِّين أو فهمهم له ،وأشار إليه بعضهم في فهم الفقيه للإسلام والصيغة المعينة التي يعبِّر بها عن الإسلام بناء على فهمه وعليه فإنَّه يقتصر على الفهم البشري لمعاني النصِّ الشرعي (18) .
- وعرَّفه بعضهم بمعنى الحكم الشَّرعي وهو خطاب الشَّارع المتعلِّق بأفعال العباد بالاقتضاء أو بالوضع أو التَّخيير (19) .

– وحصره الدُّعاة المعاصرون في أساليب وآليات الِاتِّصال والإقناع في مخاطبة المتلقي أو السَّامع كالدُّكتور سعيد اِسماعيل الذي اِعتبر هذا الخطاب ممارسة تحمل في طيأَّتها لواء التَّبليغ مكتفياً بالقول :(الخطاب الدِّيني رسالة ذات هدف ودِلالة ،وهو الكلام المنطوق أو المكتوب الذي يمثل وجهة نظر محدَّدة من الجهة التي توجِّه الخطاب ،ويفترض فيه التَّأثير في السَّامع أو القارئ ،مع الأخذ بعين الِاعتبار الظُّروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزَّمان والمكان) (20).

– وأشار إليه الدُّكتور عبد الحليم محمود في "كتابه فقه الدَّعوة " بالقول: (بأنَّه لون من ألوان القول يحشد به الخطيب من الأسباب ما يمكنه التأثير على سامعيه وجذبهم بما يسوق من الحجج والبراهين المقنعة) (21) .

– وجمع البعض في تعريف الخطاب بأنَّه: (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محدَّدة من المتكلم أو الكاتب ويفترض فيه التَّأثير على السَّامع أو القارئ مع الأخذ بعين الإِعتبار مجمل الظُّروف والممارسات التي تمَّ فيها) (22) .

- ويبقى المفهوم التَّأصيلي للخطاب الدِّيني وهو الأهمُّ : (كونه الخطاب الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة، وأيٍّ من سائر الفروع الإسلامية الأخرى سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسَّسة دعويَّة رسمية أو أهلية، أم أفرادا متفرقين جمعهم الإِستناد للدِّين وأصوله مرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم ،و لإدارة الحياة السياسية والإِجتماعية والإِقتصادية والثَّقافية التي يحيونها أو للتَّفاعل مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو دوائر الحركة الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها) (23) .

المبحث الثَّاني :تأصيل تجديد الخطاب في ميزان القرآن والسنَّة

المطلب الأوَّل : من القرآن

التَّأصيل لمسألة أو قضيَّة ما لها أهمِّية كبرى في الدِّراسات والأبحاث العلمية ،وقدْ حاولتُ أن أستجمع الكثير من الأدلَّةِ الواردة في ذلك ،إلاَّ أنَّني اِكتفيت ببعضها لأنَّ الحديث فيها مطوّلاً سيكلِّفني صفحات أكثر من المطلوب ، لذلك اكتفيت ببعضها .

لقدْ أكَّدَ الإسلام على سيرورة الخطاب الدِّيني اِستنادًا للآية الكريمة :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد :11] وهذا تأكيدًا قاطعًا على ضرورة التَّجديد واستمراريته بغية دفع الأَّمة إلى تجديد واقعها ودفعها لتطوير ذاتها نحو الرُّقيّ والتَّقدُّم الحضاري لتكون في طليعة الأمم (24) ، فالحاجة إلى التَّجديد إذنْ هو مطلب شرعي وهو واقع قدري أقرَّه القرآن الكريم بالقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر :9].

في هذه الآية بشرى عظيمة وبيان للنَّاس عبر كلِّ الأزمنة ولمن أرادوا الإيقاع بهذا الدِّين ومحاولة هزيمته أمام الدعوات الأخرى ببقاء هذه الأمة ظاهرة على الحقّ وعدم هلاكها حتَّى ولو تغلَب عليها أعداؤها إذْ لابدَّ من بقاءِ طائفة حتَّى يظلَ القرآن عن طريقها محفوظا [25]، لذلك يقول الدُّكتور محمَّد عمارة معلِّقاً عن التَّجديد: (بأنَّه ليس مجرد أمر مشروع وجائز ومقبول ...وإنَّما هو سنَّة وضرورة وقانون) [26].

كما اِختصَّ القرآن الكريم حديثهُ عن أهمِّ معلم منْ معالمِ التَّجديد والمتمثِّل في سمة الخيرية التي تميَّزت بها الأمَّة المسلمة المتعلِّقة بالحفاظ على الشَّريعة وأحكامها وفقهها منْ أيِّ تكاسل أو فتور بمهمَّة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر فيقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران : 110] .

وفي سورةِ العصرِ كان الحديثُ عن التَّجديد بارزًا واضحاً أشارت إلى أنَّ من أقام الدِّين في نفسه وفي قلوب النَّاس مجدّدًا وبين النأّس صابرًا محتسباً على ذلك فكان ممَّن وصفتهم هذه السُّورة بالقول:﴿ وَالْعَصْرِ إنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ .

كما بيَّن القرآن وظيفة صاحب التَّجديد بوصفه مصلحاً فقال :﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف : 170].

المطلب الثَّاني : من السنَّة

وأمَّا في السنَّة المطهَّرة تعدَّدت أحاديث دالَّة على التَّجديد منها ما جاء في قول النَّبيِّ ﷺ : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدِّدُ لها دينها » [27] فهذا الحديث وإن كان فيه البشرى بعدم خلوّ قرون أمَّة المسلمين من المجدِّدين إلاَّ أنَّه تضمَّن في ثناياه الإشارة إلى ما يطرأ على حياة النَّاس بمرور الزَّمن في العصور المتعاقبة بما يستدعي الحاجة إلى التَّجديد [28] ،وقدْ عدَّه البعض من خلال شرحهم للحديث بأنَّه العمدة في موضوع التجديد، فلا يكاد يتحدَّث باحثٌ أو خطيبٌ أو داعية إلاَّ ويكون هذا الحديث

أساس موضوعه حيث أنَّ لفظة التَّجديد لمْ ترد في السنَّة النَّبويَّة الصَّحيحة إلاَّ في هذا الحديث [29].

و قال الرَّسول ﷺ في حجَّة الوداع: « وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تَضِلُّوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنَّة نبيِّه » [30] .

وعن أبي نجيح العرباض بْنِ سارية ﷺ قال: « وعظنا رَسُول اللَّهِ ﷺ موعظة بليغة...، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » [31] .

وعنْ عائشة رَضِيِ اللَّهُ عَنْها قالت قال رَسُول اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ » [32].

المبحث الثَّالث : أزمة الخطاب الدِّيني المعاصر ودواعي تجديده

المطلب الأول : أزمة وواقع الخطاب الديني

إنَّ الأزمة التي لحقت بالعالم الإسلامي اليوم قدْ أصيبتْ في كيانهِ بالدَّرجة الأولى ،وفي بنيانه من جميع جوانبه ،وأصيب على وجه الخصوص الخطاب الدِّيني الذي هو في الأصل تعبيراً عن الحالة الإسلامية في عمومها وخصوصيتها ،وإنَّ تفحُّص هذا الأمر يحتاج إلى دراسة مستفيضة لواقع الخطاب الدِّيني بمدارسةِ إشكالياته المعاصرة وما يستلزم من مراجعات ليلحق بركب الحضارة وأدواتها المعاصرة يقول الدكتور عمر عبيد حبيسة في "كتابه مراجعات في الفكر والدَّعوة والحركة" : (وقدْ نكون اليوم أكثر من أيِّ وقت مضى بحاجة إلى القيام بالمراجعة للخطاب الإسلامي في الدّعوة والإعلام ،وخاصَّة في هذه المرحلة بالذَّات ،حيث السُّقوط الحضاري للمقولات العالمية التي كادت تشكل أمل الفقراء) [33].

و أشارت بعض الدِّراسات إلى أنَّ أزمة الخطاب الدِّيني المعاصر تكمن في عجزهِ عن تحقيق ثلاثة مهمَّات أساسية وهي:

– عدم قدرته على تحقيق الغاية الكبرى في تقديمه للصورة الإيجابية والعالمية للإسلام

– وعدم قدرته في القضاء على الِاختلافات المذهبية والطَّائفية السَّائدة والتي تسببت في إجرام الآخر وتكفيره فيزعم كلُّ واحدٍ أنَّه يملك صواب خطابه وسداده .

– الأخذ بأيدي الأمَّة المسلمة وحمايتها من جميع الآفات التي أودت بها إلى انحراف اجتماعي وتدهور ثقافي ومسخ أخلاقي شائع .

– تحصين المجتمعات الإسلامية منَ الأمراضِ الدَّخيلة في شتىَّ جوانبها كالتَّطرف والتَّعصب وآثار الفكر المتعنف والطائفي ،وقدْ أثرت هذه الأمور على واقع الخطاب الدِّيني فانعكست سلباً عليه بنشوءِ إخفاقات وسلبيات أثَّرت على دافعيته وكماله فكانت نتيجتها مجموعة مظاهر وأسباب نذكر بعضها :

– الضُّعف العام على مستوى المضمون، والذي يتجلَّى في تراجع العلم أمام اِكتساح الجهل أو فشوّ ما يصطلح عليه بالأمِّية الدِّينية تظهر في هشاشة المحتوى، وفي الفهم المغلوط للقضايا والأمور التي يتوجَّب معالجتها من المنظور الِإسلامي .

– الِارتجال والعفوية بسبب غياب التَّخطيط وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع الموضوعات والقضايا والحالات القائمة والمبادرات الفردية الى أصول الدين ومبادئه ، والنأي عن التَّعاون وتنسيق الجهود وتظافرها والعزوف عن المواجهة الجماعية المترابطة والمتراصة والمتضامنة [34] .

– النّزعة الِاتهامية السَّائدة في الخطاب الدِّيني السِّياسي وهو لوم الآخر واتِّهامه [35] كان نتيجتها الِاختلافات المذهبيَّة والفكرية والثَّقافية وتصاعد وتيرة الصِّراعات السِّياسية المحلِّية كانت أو الإقليميَّة أو الدّولية، ممَّا انعكست سلبًا على الخطاب الإسلامي فجعلت منه خطابًا مشتَّتا متعارضًا متعدِّد الرُؤى مفتقد الوحدة والتَّرابط والانسجام .

– ضيق الأفق ومحدودية الرُّؤية ،والتَّركيز على اللَّحظة الحالية، وحصر الاِهتمام بها دون التَّطلُّع على المستقبل وتحرك كثير من أنماط الخطاب الدِّيني داخل دائرة ردِّ الفعل وعدم اِتخاذ المبادرة في حالات نادرة .(36)

.– النزعة الماضوية التي لازمت الخطاب الدِّيني وجعلته أسيرًا للماضي ينحصر في إعادة إنتاج مقولات الفقهاء القدامى فيبحث في الماضي عن حلول لمشكلاته الحاضرة ،واقتصاره بتمجيد التَّاريخ والتَّغنِّي بالاِنتصارات والأمجاد والأبطال مع تجاهل المظالم ومظاهر الاِستبداد والاِنقسامات والحروب الأهليَّة والحرب ضدَّ الشُّعوب الاخرى بالتنديد لهذه المظالم عن طريق الخطاب العالمي .

- الاِستمرار في الاِعتماد على الوسائل التَّقليدية في مخاطبة النَّاس بالدعوة إلى الاِستفادة من الوسائل الحديثة التي تمتاز بقوة التَّأثير وسهولة الوصول إلى الجماهير سواء الفضائيات والإذاعة والأنترنت ومواقع الإلكترونية ...مع عدم الاِهتمام بتطوير الوسائل الخطاب التَّقليدي مثل: الشِّعر والمسرح ..والضُّعف الشَّديد لدى العديد من الخطباء في اِستغلال خطب الجمعة والمنابر في المحتوى .
- الاِنكفاء في الخطاب الدِّيني حتَّى يصبح خطابًا حزبيًّا للذَّات بدلاً من أنْ يكون خطاباً مستوعباً للأمَّة بكلِّ أطيافها .
- إهمال مصالح الجماهير وحاجاتهم العملية وهمومهم اليومية والتَّركيز على القضايا النَّظرية .
- إهمال الخطاب الدِّيني المعاصر للقضايا المعاصرة التي تشغل الرَّأي العام مثل: الحرِّيات وحقوق الإنسان ،و تنمية البعد الإنساني في التَّشريع الإسلامي ،حقوق الأقليات في الإسلام وفي المقابل الاِستغراق في الخطاب الوعظي والبياني الذي يستعرض المقدِّرات اللُّغوية حتَّى يصبح كسجع الأعراب (37).

ومنْ دواعي قصور الخطاب اِفتقاره للشُّروط المهنية والفنِّية والعلمية والأسلوبية التي جسَّدتها الأدلَّة العقلية في عدم الاِستفادة من النَّصِّ القرآني والحديث النَّبوي المتنوِّع، والتَّجدُّد في احتوائه على ثروة هائلة ومتنوِّعة لأساليب الخطاب النَّاجح من صور بيانية وبلاغية كالجمل الخبرية والاِنشائية، فالنَّبي ﷺ كانت طريقته أنَّه في بعض الأحيان يطرح سؤالاً: أتدرون ما المفلس؟ وأحيانا يقسم: والله لا يؤمن ... و اِختلاط الخطاب الدِّيني وتلوُّنه بأمزجة بعض الدُّعاة أو الخطباء من حدَّة الطِّباع، وأعراف وعادات موروثة وتقاليد ممسوخة أثرت في صورة الإسلام على مستوى المعرفة والتَّطبيق أودت نشوء ظاهرة التَّطرُّف عند بعض الجماعات الذين يبحثون عن فقه تضييق الواسع وفقه التَّعسير والتَّشدُّد بدل التَّيسير، وفقه القضاة بدل فقه الدُّعاة، ممَّا شوَّه صورة الإسلام وكان سبباً في الصُّدود عنه، والخلط بين الخطاب النَّخبوي والخطاب الشَّعبي وتقديم المناسب لكلٍّ منها ،والاِكتفاء باستصراخ الماضي والتغنِّي بقضايا بعيدة كلَّ البعد عمّا يهتم به المسلم المعاصر ، ومارسه خطاب الاِستعداء للآخرين [38]، حيثُ لمْ يستطع الخطاب المعاصر اليوم أنْ يدخلَ قلب المعركة وتحمُّل هموم الجماهير، يقدم لهم الرُّؤية الإسلامية لحلِّ مشكلاتهم حيثُ استغرقت في الماضي ومشكلاته وانشغالها في حلِّ مشكلات أمَّة وتبصيرها بمستقبلها [39].

وبرغمِ الإصلاحات ومحاولات الارتقاء التِّقني والأدائي لمْ يصل الخطاب الدِّيني بعدُ إلى مرحلة الخطاب العام والعالمي، لأنَّه في معظمه لازال داخليًّا ،وقد عدَّه بعض الدعاة بوصفه الأقدر على الأسلوب التَّعبوي في أحسن الأحوال، فلم يستطع بذلك بلوغ الأبعاد الصُّحفية والإعلامية التي يصل صداها إلى العالمية في إيصال الفكرة بالكلمة والصُّورة والكاريكاتير والرَّأي والاستطلاع، في الوقت الذي كانت فيه الكثير من المواقع الإسلامية في مجال الإعلام يحتلها أصحاب الولاء والاِنتماء والتحزُّب فتفتقد إلى أهل الاِختصاص والأهلية يكثر فيها الخطباء ويغيب عنها الفقهاء ،واِفتقار المؤسَّسات الإعلامية والصُّحفية إلى الكوادر البشرية المسلمة المتخصِّصة والمدربة [40].

وبناءً على ذلك تجلَّت مصادر قصور الخطاب الدِّيني للتَّحديات الدَّاخلية والخارجية التي واجهها العالم الاسلامي مفادها الِاضطرابات السَّائدة على الصَّعيد السِّياسي والمستوى الِاجتماعي والِاقتصادي والثَّقافي والإداري والإعلامي تسبَّبت في حدوثِ لوثاتٍ فكرية وتسلُّخات اجتماعية وتدهور ثقافي وفراغ روحي جعل من أنماط الخطاب الدِّيني دورًا في تمزيقِ الصُّفوف بدلاً من توحيدها، وبثِّ الشِّقاق بدل زرع الثِّقة والِاطمئنان والِاحترام المتبادل وتقوية الأواصر بين الأشقاء هذا على المستوى الدَّاخلي، أمَّا الخارجي فقْد أدَّت إلى ترسيخ الصُّورة النَّمطية المشوّهة عن الاسلام والمسلمين ممَّا يضاعف كيد الكائدين لهذه الأمَّة العريقة ساهم في إعاقة تطور الأمَّة وتقدمها.(41)

المطلب الثَّاني : دواعي تجديد الخطاب المعاصر

منَ الدَّواعي المؤدِّية إلى ضرورةِ التَّجديد على مستوى الخطاب الدِّيني،كانت بمثابةِ أموراً أثارت جدل واهتمام الباحثين والدُّعاة المعاصرين للنُّهوض بالخطاب الدِّيني وإعطائه الصِّبغة الحقيقيَّة له ،وهي عديدة ومتنوِّعة، إلاَّ أنَّنا نقف على بعضها :

- جهل أكثر النَّاس وأصحاب الخطاب الدعوي باللُّغة العربية وما يرافقها من أساليب البيان والبديع ممَّا تواجد حاجزٌ بين النَّاس وبين الفهم الصَّحيح لكثير من الأمور الواردة في النُّصوص .
- ظهور العديد من التَّصرُّفات والمعاملات لمْ تكنْ موجودة في عصر الرِّسالة النَّبوية وعصر الخلفاء والتَّابعين ممَّا يحتاج إلى بيان الوجه الشَّرعي الصَّحيح إيَّاها.
- إضافة إلى التَّقدم التِّقني الهائل و محاولات عولمة العالم وِاقتحام ساحاته الثقافية وإسقاط الحدود والسدود الجغرافية والسياسية ، وبناء مشترك إنساني واحد ممَّا أوجد اِحتكاكات وتداخل مع العالم الغربي لم تكن موجودة من قبل ،فيحتاج النَّاس إلى معرفةِ حدود تلك التَّعاملات وتمييز ما يدخل من ذلك ضمن الولاء والبراء وضبطه حتَّى لا يكون في ذلك غلوٍّ أو جفاء .

– ظهور التَّكتُّلات والتَّحالفات بين القوى المختلفة، ممَّا يحتم على الدول تحديد موقف من ذلك فيحتاج النَّاس إلى الفهمِ الصَّحيح الذي يضبط تلك الأمور ،وظهور المنظمات والتَّنظيمات الإقليميَّة والدولية التي يحكمها قانون أو دستور مع وضع تلك الدُّول نفسها ،فيحتاج النَّاس إلى معرفةِ حقيقة العلاقات الدولية وضوابط ذلك من النَّاحية الشَّرعية (42).

– الحملات المشبوهة التي تدَّعي التَّجديد ،وهي في حقيقتها تتبنَّى التَّغيير والتَّبديد حينما يمثله المنسلخون من فكر الأمَّة والمتنكِّرون لثقافتها [43] .

المبحث الرَّابع : ضوابط التَّجديد الخطاب المعاصر

المطلب الأوَّل: مفهوم الضَّوابط

أوَّلا : لغة

– يعرفه العلاَّمة ابْنُ منظور بالقول : (جمع ضابط وهو اِسم فاعل من الضَّبط بمعنى حفظ الشَّيء بالحزم أو لزوم الشَّيءِ وحبسهِ) [44].

ثانيًا : اصطلاحا

– الضَّابط في اِصطلاح الفقهاء :هو أمر كلِّي ينطبق على جزيئاته لتعرف أحكامها منه(45)،ويقصد بالضوابط الشَّرعية بصفة عامَّة بأنَّها: الأحكام الكلية التي تنطبق على معظم الجزئيات موضوع التقويم ، ويقصد بها في هذا المقام مجموعة الأحكام والمبادئ الكلِّية التي تضبط السُّلوك بصفة عامَّة، ولقدْ اِجتهدَ الفقهاء في اِستنباطها من المصادر الآتية :النُّصوص الشَّرعية من القرآن والسنَّة وقواعد الشَّريعة الإسلامية ومن مقاصد التَّشريع الإسلامي واجتهادات أئمة الفقه من السَّلف واِجتهادات مجامع الفقه المعاصرة(46) .

المطلب الثَّاني : ضوابط الخطاب الدِّيني المعاصر

اِتَّسم الخطاب الديني بمجموعة من الضَّوابط التي تقتضي التَّغيير نحو خطاب متجدِّد فاعل، والضَّوابط التي يقتصر عليها البحث تتمثَّل في مجموعة من الشُروط والصِّفات التي ينبغي أنْ تتوفَّر في الخطاب وصاحب الخطاب، إلاَّ أنَّنا سنقف على بعضها والمهمِّ منها نظرًا لتشعبها وهي كالآتي :

أوَّلا : ضوابط تتعلق بالخطاب

- الاعتصام بالأصول والثَّوابت الإسلامية فتجديد الخطاب الدِّيني لا يعني التَّحول عن أصول الدِّين وفروعه بل بإحيائه وإعادة الحيوية إلى ثوابته بتطبيق أحكامه القطعية في جميع مجالات حياة النَّاس وشؤونهم الخاصَّة والعامَّة ولاسيما في علاقاتهم الدَّاخلية والخارجية والدَّولية جميعها والتي أجمعت عليها الأمَّة واستقرَّ بها الفقه والعمل ،وهذه الثَّوابت والأصول لا ينبغي للخطاب الإسلامي المعاصر أنْ يتجاوزها أو يفرِّط فيها ،وله أنْ يتحرَّك ويتجدَّد في إطار هذه الثَّوابت فإذا انْحرف هذا الخطاب عن جادته أصبح خطابًا سلبيًّا لا يتحمَّل الإسلام تبعاته وأخطاءه .
- الاعتراف بمحدودية العقل البشري، وعدم إحلاله محل الوحي أو تقديم العقل على النصوص الثابتة المنقولة، لأن العقل البشري مهما بلغ في درجات الكمال، فقدْ يعتريه نقصان، فالنُّصوص الشَّرعية من كتاب الله وسنَة نبيِّه ﷺ مقدمةٌ على العقل (47).
- كما يعد الوضوح ضابطا أوَّليا لا يجب إغفاله، وذلك بأنْ يكون الخطاب واضحًا في الأسلوب واللُّغة دون لبس أو غموض، والالتزام بأساليبه وقواعده في تفسيره للنُّصوص الشَّرعية وتأويلها حتَّى يتمكَّن العامَّة من فهمه، لأنَّ الغموضَ يوقع اللُّبس عامَّة الجمهور، حينها لم يتمكَّن من اِمتثاله فالله تعالى حينما أرسل الرَّسل أرسلهم باللِّسان الذي يتخاطب به قومهم لذلك جاء في قول علي رضي الله عنه :« حدِّثوا النَّاس بما يعقلون أتريدون أن يُكَذَّب اللهُ ورسولُه » (48) .

لذلك فالواجب على صاحب الخطاب الدِّيني أنْ يكون متيقِّظا لمعاني الخطاب التي يفهمها المخاطبون، بتقييد ما يحتاج إلى تقييد وتخصيص ما يحتاج إلى تخصيص ، مثلا: عند تحديد موقف شرعي أنْ يفصِّل الحكم فيها بناء على تنوُّعها ولا يعطي المعاني المختلفة حكماً واحداً (49).

- ومنْ أولويات الخطاب مراعاة حال المخاطبين وفي أيِّ ظرفٍ كان فيوجز في موضع الإيجاز ويسهب في موضع الإسهاب ،ويتكلَّم فيما يهمُّ النَّاس ويمسُّ واقعهم ،ويترك ما لا يتعلَّق به عمل ولا تترتَّب عليه فائدة شرعية أو دنيوية، ومراعاة مقتضى الحال تقتضي مراعاة الزَّمان والمكان ،والمخاطبين وعاداتهم وأعرافهم وحاجاتهم وضروراتهم ،فكل خطاب لمْ يراع هذه الأمور لا يلقى قبولاً عندهم في الغالب، فتبليغ الشَّريعة مثلًا: يجب أنْ تتناسب مع فهم الخاصَّة والعامَّة في موضع يمتثله الجميع، وليس المعنى هنا تطويع الشَّريعة وإنَّما يجب وضعها في الِاعتبار عند المخاطبة بالحكم الشَّرعي، وعند النَّظر في الدِلالة الشَّرعية وعند الِاجتهاد في انطباقها على المخاطبين أو عدم اِنطباقها (50) .

- وفي المقابل ضابط آخر مهمٌّ لا يمكن استغناؤه خصوصا والأمَّة تعيش ظاهرة غير صحِّية تحتاج إلى العلاج العميق لأمراضها الداخلية والخارجية وتخبطاتها فيجدر بالخطاب الإسلامي أن يغوص في أعماق هذه المشكلات المرضية لدى المسلمين ويخرج بحلول عاجلة لها قائمة على دراسات قويَّة بعدم إبقاء الخطاب الدِّيني في إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامَّة واِهتمامه بالدِّراسات الفرعية دون الأصولية، والتَّعرف على طبيعة العصر أو الواقع وثقافته، وتجدّد الفكر والحياة فيه ،وإدراك المنهج الشَّامل لحركة التَّغيير الِاجتماعي في الإسلام .

- وإلى جانب ما ذكر من الضَّوابط السَّابقة هناك ضوابط تقنية تتعلَّق بالتَّقويم والضَّبط للمخاطبين فوجد أنواع من الخطاب الديني يساء تقويمها من قبل عوام النَّاس كانت

نتيجتها أخطاء قد يقع فيها ممَّن تولَّى قيادة الخطاب كالإعجاب المفرط بالمخاطب، وهذا الإعجاب من قبل جمهور المخاطبين والذي قد يسوق صاحب الخطاب إلى الخروج عن عمله الذي يجيده وفنِّه الذي ينقله إلى مجالات أخرى لا قبل له بها وليست مما يجيده ويضبطه، ومع هذا فإنَّ خطابه يتلقى القبول الواسع وما ذلك إلا للإعجاب المفرط غير المنضبط بضوابط المنطق والعقل يقول العرب قديما:(من تكلَّم في غير فنّه أتى بالعجائب).[51]

وكذلك الخلط في المخاطِبين فيؤتى بواعظ ليتحدَّث في قضايا فكرية وثقافية شائكة وهولا يحسنها، ويؤتى بمفكر ليعظ النَّاس وليس هذا منْ شأنهِ فيخرج وعظه باردًا وقدْ كان أسلافنا قديما لا يعظ النَّاس إلاَّ قاصٌّ متخصِّص [52].

دون أنْ لا يغفل الاِستفادة من جوانب قوَّة الخطاب في الماضي لأنَّه منها يتعلَّم الحاضر ويستفيد من جوانب القوَّةِ لديه حتَّى يكون خطأًبا صالحًا للعصر، انطلاقا من معرفة حال المخاطبين الغير مسلمين خصوصًا في هذا العصر الذي اِشتدَّتْ فيه الحاجة إلى مخاطبتهم، وهو واجب شرعي، فلا بدَّ من معرفة الفارق الواضح بين التقدم الذي حازه في كثير من المنتجات الحضارية والمادية ، وبين التردِّي الظَّاهر في كثير من جوانب العلوم والمعارف الاِنسانية، إضافة إلى معرفة كفرهم وضلالهم ،ومحاولةِ إزالة الضَّبابية التي هي في أذهان أهل الكفر اليوم من اِتِّهامات يتَّهمون بها الإسلام والمسلمين ،وانتهاك حقوق الاِنسان وانتشار الإسلام بحدِّ السيف وغيرها من التُّهم الباطلة ،وهذه التُّهم أحيانا تفتقر إلى ردٍّ منطقي بخطاب تهذِّبُه الحكمة والتَّعقُّل وعرض الإسلام كما هو من غير تأويل ولا تعسُّف ،ومراعاة الخصوصية المذهبية واحترام التعددية تحت مظلَّة الإسلام، وتجنُّبِ الخوضِ في كلِّ ما يثير الفتن المذهبية والطَّائفية والعرقية، والنَّظر إلى المذاهب الفقهية على أنَّها مدارس فكرية والاِعتماد على الوسطية والاعتدال في الخطاب الدِّيني منهاجاً راسخاً، والابتعاد عن التَّعصُّبِ للآراء في المسائل الخلافية ومحاربة الأفكار

المتطرِّفة والغلوِّ والتَّشدُّدِ في الأحكام الشَّرعية عملاً بقوله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾[البقرة :143] .

ثانياً : ضوابط تتعلَّق بالمخاطب المعاصر

يستند كل خطاب إلى ضوابط وشروط تحكمه ،إلاَّ أنَّه لا توجد هناك ضوابط شرعية دقيقة تتعلَّق بصاحب الخطاب والتي من خلالها لا يكون هذا الخطاب هادفًا وفاعلاً إلاَّ إذَا توفَّرت هذه الضَّوابط ،والعلماء والدُّعاة تكلَّموا عن بعضها في كتبهم ومؤلفاتهم، وقدْ لوحظ خلافًا كثيرا في تعداد هذه الضَّوابط والتي أمكننا حصر بعضها من كتب متفرِّقة وآراء علمية مجتهدة سيتمُّ ذكرها لاحقًا .

والخطاب بطبيعته متجدِّدا بشكلٍ عام فأرجع الأمر لظروف الواقع المتغِّير الذي تأثر به حتَّى أنَّه لوحظ غالبية العلماء والدُّعاة والوعَّاظ تلقائيا يجدِّدون خطابهم بما يناسب هذه الظُّروف ، والمخاطب مطالب أنْ يساير الواقع في دعوته حتَّى تُقبل وتستمر، ولا يعني ذلك التنصُّل من الدِّين و الخروج عن ثوابته، ففي صدراة التَّجديد الحفاظ على الثَّوابت والأصول ،فما منْ خطابٍ يدعى إلاَّ ويعبِّر عنْ هوية المخاطب وذاتيته وترجمة أفكاره، فهو ذلك النَّمط منَ الخطاب الذي يعبر بأصدقِ التَّعابير وأوفاها.

وعليه استوقفني في هذه الجزئية تحديد بعض الضَّوابط التي تحكم صاحب الخطاب ليكون فاعلاً ومؤثِّرًا ،وقدْ شهد التَّاريخ الإسلامي كثير من العلماء قدْ جدَّدوا الدِّين من خلال فتواهم ومؤلفاتهم وخطاباتهم نذكر منهم على سبيل المثال الإمام الشَّافعي رحمه الله وقدْ غير كثيرًا من فتواه في مصر بعد أنْ غادر العراق تبعا لتغير الأجواء والظُّروف ،وما كان مشهودًا عليه أيضا أنَّ العديد من العلماء المعاصرين الذين جمعوا بين الثقافة الإسلامية الأصيلة وبين الِانفتاح على العصر اِستطاعوا بفكرهم خدمة الإسلام والدِّين أكثر من غيرهم ،وأفادوا كل منْ رآهم وسمعهم ،وعلى رأسهم الشَّيخ متولي الشَّعراوي رحمه الله الذي نقل الخطاب نقلة نوعية جذب إليه غيْرَ المسلمين فضلا عن المسلمين

،والشيخ محمَّد الغزالي رحمه الله الذي جذب إليه العديد من المسلمين خطابه القوي الممزوج بالحجَّة النَّاصعة والبلاغة الأدبية [53].

وفي سياق هذا الحديث فإنَّ المخاطب المعاصر له ضوابط تؤهِّله للقيام بهذه المهمَّة سأورد بعضها كالآتي:

- الإسلام والسُّنية: فالإسلام بمعنى أنْ يكون من أهلِ هذا الدِّين المؤمنين به ، والسُّنِّية أنْ يكون من أهلِ السنَّة والجماعة ،حيث تكمن وظيفته أنْ يبيِّن السنَّة من البدعة ،ويكثر العلم وينصر أهله ،ويكسر أهل البدعة ويذلُّهم [54] والدَّاعية المعاصر عليه أنْ يعيشَ عصره، ويتمسَّك بدينهِ وأصولهِ ولا ينسى جذوره ،يخدم مصلحة الإسلام بالدَّرجة الأولى يقول بعض السَّلف: (رحم الله امرئً عرف زمانه واستقامت طريقته) ولا يمكن أنْ يقومَ أحدًا منَ الفرق الضالَّة أو من أهل البدع بصفة مجدد الخطاب الدِّيني لكونه مناقضًا لما جاء في سنَّةِ المصطفى ﷺ ومحاربًا لأحكامها ،حيث أنَّ الإمام بدر الدِّين الأهدل في رسالته "في بصيرة مذهب الأشعرية " قال :(ولا يكون المجدِّد إلاَّ عالمِا بالعلوم الدِّينية الظَّاهرة ناصراً للسنَّة قامعًا للبدعة ،فالشيعة مثلا: لا يمكن عدُّهم من المجدِّدين لأنَّ علماء الِّشيعة وإنْ وصلوا إلى مرتبة الِاجتهاد وبلغوا أقصى من أنواع العلوم واشتهروا غاية الِإشهار لكنهم لا يستأهلون المجددية كيف وهم يخرِّبون الدِّين فكيف يجدِّدون ويميتون السُّنن فكيف يحيونها ويروجون البدع ،فكيف يمحونها وليسوا إلاَّ من الغالين المبطلين الجاهلين وجلَّ صناعتهم التَّحريف والِانتحال والتَّأويل لا تجديد الدِّين وإحياء ماِا ندرس من العمل بالكتاب والسنَّة) [55].

ومنَ الضَّوابط التي يحكم عليها المخاطب:

- فقه النَّفس والإحاطة بمقاصد الشَّريعة فظهوره بصفة المجتهد أوالمفتي الذي يدعِّمُ خطابه بأحكامِ الشَّريعة ومقاصدها و مداومة النَّظر وبذلِ الجهد لبلوغ المرحلة

القصوى في التّحقيق والاجتهاد عند إحاطته بمقاصد الشّريعة و فقه النّفس الذي هو الميزان الذي يرجع إليه في إجازة فتوى المفتي وعدمها يقول النّبيُّ ﷺ : « ربَّ حامل فقه ليس بفقيه » ويقول اِبْنُ صلاح في شروط المفتي:(ويكون فقيه النّفس ،سليم الذِّهن ، رصين الفكر ،صحيح التّصرُّف والاِستنباط متيقِّظًا)[56].

ويقول الإمام الشّاطبي رحمه الله :(إنَّما تحصل درجة الاِجتهاد لمن اِتّصف بوصفين، أحدهما فهم مقاصد الشّريعة على كمالها، والثّاني التمكُّن من الاِستنباط بناء على فهمه فيها)[57].

وإلى جانب الإحاطة بمقاصد الشّريعة ينبغي كذلك الإحاطة بواقع الأمّة كأنْ يكون خبيًرا بظروفها ومستجدّاتها ،فالذي يريد أنْ يجدِّد لهذه الأمَّة أمرَ دينها ،عليه أنْ يكون خبيراً بواقعها غير متجاهلاً لأمرها حاضرًا عارفا بعللها ومحيطًا بالأحوال العالمية من حوله تلك التي لها علاقة بأمّته فإنه لا يتحرك في فضاء.[58] فيجدر به أن يحمل لواء المسؤولية في قيادته وتوجيهه لنشاطات الأمَّة موجّها لسلوكها متَّصفا بالقرآنية والهداية يجعل من إقامة العدل هدفًا أساسًا له ،وهذه العدالة صفة تحمل على ملازمة التّقوى والمروءة تتحقق باجتناب الكبائر وعدم الاصرار على الصَّغائر وكل ما يقدح بالمروءة في عرف النَّاس متمسِّكًا بالدِّين اعتقاد وقولاً وعملاً لا يظهر منه أيّ تهاون بالشَّريعة فضلاً عنِ الخروج عليها أو التّساهل والتَّفريط فيما دلَّت عليه[59].

وقدْ نصَّ جماهير منَ العلماء على اشتراطِ العدالة فيمن يفتي النَّاس حتَّى تحصل الطُّمأنينة إلى فتواه ،فالمفتي مخبر عن حكم الله وشرعه فإذَا ، لم يكن عدلاً لمْ يجب قبول قواه كالرَّاوي للحديث عن النَّبيِّ ﷺ [60]يقول الدُّكتور محمَّد رضا الحكيمي في" كتابه العدالة أساسًا ومقصدًا تأمّلات في بناء المجتمع القرآني" :(فالمجتهد الذي يريد أنْ يوجه حراك المجتمع عن طريق الاستنباط الأحكام الدِّينية والمعايير الفقهية بحيث تكون أفكاره متَّصفة بالقرآنية والهداية لابدَّ أن يجعل إقامة العدل هدفًا وأساسًا له، ولابدَّ أنْ يفتي

لصالح إقامة العدل بل لابدَّ من أنْ يكون مضمون جميع فتواه لأجلِ إقامة المجتمع العادل
.(61)

وعليه فإنَّ على الدَّاعية أنْ يراعي واقع النَّاس وأحوالهم في كلِّ مجتمعٍ من المجتمعات ،وبما لا يخالف أصول الدِّين و ثوابته فقدْ لوحظَ أنَّ إعراض النَّاس عن الخطاب الدِّيني في السَّنواتِ الأخيرة كون الخطاب بعيد كلَّ البعد عن واقعهم بينما يفترض على المخاطب المجدِّد أنْ يغوص في واقع المجتمع وأنْ يعايش أهله، وأن ينشغل بهمومهم لكي يصل إلى علاج هذه الهموم والتي تختلف كثيرًا عن هموم النَّاس في العصر السَّابق وغيره [62]، فيكون عقب هذا الأثر نفعه عامًا ومشهورًا بين أعلام الأمَّة لكون منهجه لا ينحصر على فئة معيَّنة وإنَّما لإصلاح واقع الأمَّة تحت راية الإسلام، فلا يدخل في المجدِّدين من اِنحصر أثره في طائفة أو قلَّة من أهلِ زمانهِ لانخرام شرط الإمامة في الأمَّة [63].

الخلاصة والنَّتائج

بعد هذه الجولة العلمية في الحديث عن تجديد الخطاب الدِّيني وأثره في مواكبة المستجدَّات المعاصرة نخلص على جملة من النَّتائج المستوحاة من البحث أهمُّها :

- باتت قضية تجديد الخطاب الدِّيني منْ أهمِّ المسائل المعاصرة التي ينبغي إعادة النَّظر فيها و مدارستها بعمقٍ ،لكونها تعزِّز آلية منْ آلياتِ الدَّعوة في مواكبة الركب الحضاري باعتدال دون الخروج عن الثوابت والأصول ،مما اِستدعي الأمر إلى ضرورة تجديد هذا النَّوع من الخطاب .
- تجديد الخطاب الدِّيني يعزِّزُ مسالة الاجتهاد بالدَّرجة الأولى .
- إنَّ الحديث عن التَّجديد لا يتوقَّف ولا ينتهي، لكونه قضية مستمرَّة ومتجدِّدة بتجدُّد الزَّمن والواقع المتغيِّر .
- التجديد كما يراه البعض لا يقتصر على إحياء الدِّين في النُّفوس، وإنَّما يشمل كذلك تجديد أسلوب حامليه ممَّن شملهم مهمَّة التَّبليغ والخطاب .

- التَّجديد هو إحياء الإِجتهاد دون المساس بالنُّصوص الشَّرعية من القرآن والسنَّة، ودون المساس بثوابت الإسلام وأصوله.
- الخطاب الدِّيني يعدُّ وسيلة من وسائل هذا التّجديد وآلية من آلياته المساهمة يستطيع من خلاله أنْ يوازن بين خصوصية كلّ واقع ومتعلقاته الظَّرفية وبين عموم الرِّسالة، حتَّى يتخطى حدود عالمية الإسلام باتجاه غير المسلمين .

– الخطاب الدِّيني أداة فعَّالة في القضاء على كلِّ الأمراض الفكرية كالتَّطرف والتَّعصب المذهبي والطَّائفي ،وإظهار الإسلام المستوعب بتوازنه وواقعيته واعتداله ووسطيته، ويعتبر كذلك أداة فعالة للتَّبليغ والحوار بين أبناء الأمَّةِ المسلمة وبين الأمم الأخرى .

– إنَّ تجديد الخطاب الدِّيني هو تجديد الخطاب مع الآخر، فلا بدَّ أنْ ينشأ هذا من خواص الدَّعوة إلى الله و متصدِّري الإِجتهاد ممَّن توفَّرت فيه شروط المجدد الشَّرعي المحكم

– ضرورة تجديد الخطاب الديني في ظلِّ التحول الكبير الذي تعيشه الحياة الإسلامية المعاصرة .

- على المخاطب المعاصر بذل وسعه للموائمة بين الخطاب والواقع المعاصر .

– إنَّ لتجديد الخطاب الدِّيني ضوابط وشروط يلزم التَّمسُّك بها والعمل بمقتضاها .

التوصيات

- يجب أنْ يقتصر تجديد الخطاب الدِّيني على أهل الاختصاص ممَّن يمثِّلون الصُّورة الحقيقيَّة للإسلام بأنَّه دين باستطاعته أنْ يعايش الواقع وظروفه .
- ضرورة تربية النَّشء وإعدادهم على تولي مسؤولية حمل رسالة الدَّعوة بالتَّدريب والتَّطبيق، حتَّى تجدهم الأمَّة يومًا يحملون مشعل تطوير الأمَّة وبنائها على الثَّوابت والقيم.

- تأهيل طلاَّب الجامعات والمعاهد والمؤسَّسات الدعوية علميّاً وثقافّياً وفكريّاً وتربويّاً وتقنيّاً على قدرتهم على أداء الخطاب بكافَّة مهاراتهِ وتقنياتهِ ومتطلَّباتهِ وتمكينهم من أدوات التَّواصل العصرية بما يكسبهم القدرة على الحوار والإقناع لمحاورة نظرائهم .
- تعاون المؤسَّسات الدِّينية والعلمية والتَّعليمية والتَّربوية والفكرية والثَّقافية والفنِّية والإعلامية على إنتاج خطاب ديني يتناسب مع ظروف العصر، يحافظ على الثَّوابت الشَّرعية والأخلاقية والقيمية للمجتمع، ويضع حلولاً واضحة ومناسبة تتَّسم بالمرونة والواقعية لكلِّ ما يواجه المجتمع من مشكلات أو تحديات .
- تكوين هيئات إسلامية عُلْيَا منْ رجالِ الفكرِ والدَّعوة المشهود لهم بالجدِّية لتضع خططًا وبرامج علمية شاملة لتطوير الخطاب الدِّيني بكلِّ مستوياته وصوره وأساليبه، بما يمكنه من مواجهة الحاضر والمستقبل مواجهة واعية .
- يشترط في الخطاب الدِّيني صفة الاعتدال والوسطية واحلالِ محلّ الخطاب المتشدَّد .
- تكوين الدُّعاة علمياً وفكرياً وثقافياً وروحياً وسلوكياً بما يمكنهم من فهم الرؤى الكلية لمناهج الخطاب الديني وتكاملها، وتنمية مهارات فهم النَّص فهماً صحيحاً في ضوء الإلمام الجيد بالثَّابت والمتغيِّر وتطبيقه على الواقع المتطور، والتَّدريب المستمر والمتنوِّع في ضوءِ مستجدات العصر وفقه الواقع والمقاصد والأولويات والموازنات و المآلات والنوازل اعتماداً على الاجتهاد الجماعي .
- متابعة النَّدوات والدَّورات والملتقيات التي تجسِّد الخطاب الدِّيني في دراستهِ للواقع ومعالجتها لكافة المشكلات والتَّحدِّيات التي تمس قضايا الأمَّة .

الحواشي والإحالات

[1] نادية محمود مصطفى وآخرون ،حالة تجديد الخطاب الديني في مصر، جامعة القاهرة ،مركز البحوث والدراسات السياسية (القاهرة :مكتبة الشروق ، 2007م)،ص 2.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج3 ، مادة جدد.، المرجع السَّابق، ص 111.

[3] أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن عمرو الأزدي السجستاني ،سنن أبي داود ، كتاب الملاحم ،بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ ،حديث رقم 4291، ج4 ،المرجع السابق ، ص 109.

[4] أشرف أبو عطايا وآخرتطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة ،بحث مقدم إلى مؤتمر الاسلام والتحديات المعاصرة ،الجامعة الإسلامية ،كلية صول الدين ،2007م، ص –ص 295،294.

[5] سنن أبي داود " باب ما يذكر في قرن المائة "، الجزء 11، ص362.

[7] أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة (غزة : الجامعة الاسلامية ،كلية اصول الدين ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ،1434هـ ، 2013م)ص 33.

[8] جمال محمد بواطنه ،تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة ،المرجع السابق ، ص 7.

[9] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، صحيح البخاري ،محمد زهير بن ناصر الناصر ،كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ ﷺ، حديث 3650(دار طوق النجاة ، ط1،ج5 ،1422هـ) ص2.

[10] محمد بن شاكر الشريف في كتابه تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، المرجع السابق، ص13.

[11] أكرم علي مسعد المذعوري ، الخطاب الاسلامي الواقع والتجديد رؤية معاصرة ، المرجع السابق ، ص36.

[12] ،المرجع نفسه ، ص 7.

[13] المرجع نفسه، ص 15.

[14] انظر، عبد العزيز مختار ابراهيم الامين ، مجالات التجديد في الدين عرض وتقويم (السعودية : مكتبة الرشد ،ط1، 2011م)ص14

[15] المرجع نفسه، ص 33.

[16] احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ،معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مادة خطب (دار الفكر ،د، ط ، ج2 ،1399 1979م) ص 198.

[17] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور، لسان العرب، مادة خطب (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط1، 1418هـ) ص182.

[18] عياض بن نامي السلمي ،بحث في تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،د، ت ،ص 7.

[19] عطا أبو الرشتة دراسات في أصول الفقه – تيسير الوصول إلى الأصول، ص7.

[20] سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي (قطر: سلسلة كتب الأمة (100)مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1 ،د، ت)،ص9.

[21] علي عبد الحليم محمود ، فقه الدعوة الى الله (دار الوفاء للنشر والتوزيع ، د، ط ،د، ت)،ص 169.

[22] جمال محمد بواطنه ،تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة ،بحث مقدم في المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشون الإسلامية ،فلسطين ،د، ت ، ص .3.

[23] أكرم علي مسعد المذعوري ، الخطاب الاسلامي الواقع والتجديد رؤية معاصرة رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية ، عدن ،جامعة عدن كلية التربية ، قسم الدراسات الإسلامية ،1435هـ ،2014م ،ص 34.

[24] جمال محمد بواطنه ،تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، المرجع السابق ،ص 10.
[25] محمد بن شاكر الشريف في كتابه تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، المرجع السابق ، ص 22.
[26] أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد، المرجع السابق ، ص 37.
[27] أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن عمرو الأزدي السجستاني ،سنن أبي داود ،المرجع السابق ، ص 109.
[28] أكرم علي مسعد المذعوري ، الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد رؤية معاصرة، المرجع السابق ،ص 51
[29] أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، المرجع السَّابق، ص 37.
[30] سنن أبي داود باب ما يذكر في قرن المائة ، ج 11،، ص173- 174.
[31] سنن ابي داود ،رقم (21) باب في لزوم السنة ، ج 12، ص 211.
[32] صحيح البخاري، باب إذا اصطلحوا على صلح جور ، ج 9، ص201.
[33] عمر عبيد حبيسة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1419هـ ،1998م)،ص 47.
[34] عبد العزيز بن عثمان التويجري ،الخطاب الاسلامي بين الاصالة والمعاصرة (الرباط : الإيسيسكو ،ط 1424،1هـ ،2003م ، ومنشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة للإيسيسكو ،ط1424،2هـ 2003م)ص 20.
[35] جمال محمد بواطنه، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة ،المرجع السابق ، ص – ص 7،6.
[36] عبد العزيز بن عثمان التويجري ،الخطاب الاسلامي بين الاصالة والمعاصرة، المرجع السابق ، ص 21.
[37] جمال محمد بواطنه، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، المرجع السابق، ص 3.
[38] ينظر طالب حماد أبو شعر ،معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ مؤتمر الدعوة الاسلامية ومتغيرات العصر ،غزة ، الجامعة الاسلامية ،كلية اصول الدين ،1426هـ ،2005م ،ص ص 5،3.
[39] عمر عبيد حبيسة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، المرجع السابق، ص 49
[40] المرجع نفسه، ص 52.
[41] عبد العزيز بن عثمان التويجري ،الخطاب الاسلامي بين الاصالة والمعاصرة، ص 23.
[42] محمد بن شاكر الشريف، المرجع نفسه، ص 15.
[43] عياض بن نامي السلمي ،بحث في تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،د، ت ،ص 13.
[44] ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة ضبط، المصدر السابق ، ص 340.
[45] شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي، غمر عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر (دار الكتب العلمية،ط1 ،1405 هـ،ج2 ،1985م)ص5.
[46] حسين حسين شحاتة ،القيم التربوية والضوابط الشرعية للسلوك الإستهلاكي الإسلامي ،بحث مقدم إلى ندوة التربية الاقتصادية والإنمائية فى الإسلام ، جامعة الأزهر . مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية ،62 . 27 يوليو 2002م،ص 14.
[47] حسام الدين بن موسى عفانة ، سلسلة يسألونك الجزء التاسع عشر ،د، ط، د، ن، ص 62.
[48] أخرجه الامام البخاري ،باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ، حديث 127،ج1،ص59،.
[49] بتصرف عياض بن نامي السلمي ،بحث في تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، المرجع السابق ، ص – ص 26 ، 29 .

[50] انظر المرجع نفسه ،ص ص 32، 35.

[51] أكرم علي مسعد المذعوري ، الخطاب الاسلامي الواقع والتجديد رؤية معاصرة، المرجع السابق ،.ص 176.

[52] لمرجع نفسه ، ص 176.

[53] جمال محمد بواطنه، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، المرجع السابق، ص 3.

[54] أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد، المرجع السابق ، ص43.

[55] عون المعبود شرح سنن أبو داود ، محمد شمس الحق العظيم الآبادي أبو الطيب (بيروت :دار الكتب العمية، ط2، ج141،11ه) ص 264.

[56] ابن صلاح الشهر زوري ، أدب المفتي والمستفتي (عالم الكتب ،مكتبة العلوم والحكم ،ط1 ،1407ه ،1986م)ص 12.

[57] ابراهيم موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي ،الموافقات ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان (دار بن عفان ،د،ط، ج4 د ،ت) ص 105.

[58] محمد بن شاكر الشريف في كتابه تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، المرجع السابق، ص 19.

[59] ، المرجع نفسه ، ص 18.

[60] عياض بن نامي السلمي ،بحث في تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،د، ت ، ص 22.

[61] محمد رضا الحكيمي ، العدالة أساسا ومقصدا تأملات في بناء المجتمع القراني، ترجمة مسعود فكري ومحمد جواد غوديني (بيروت :مركز الحضارة لتنمية الفكر،ط1 ،2016م)،ص45.

[62] ريهام عاطف ،الخطاب الديني والحاجة الى التجديد، علماء يحددون خصائص الخطاب المعاصر ،مجلة البيان ، 1436، العدد 12626،ملف 32 .

ه ،2015م .

[63] المرجع نفسه ، ص23.